محاضرة رقم 10: الأطر النظرية المفسرة لمشكلات المراهقة

1-نظرية أرنولد جيزل:

يرى ستانلي هول أن مرحلة المراهقة مرحلة أزمة وتوتر ومحن، وأنها مليئة بالمشكلات وصعوبة التكيف مع كل موقف يوجد فيه المراهق، وأنه لا يمكن للمراهق تجنب ذلك.

أما أرنولد جيزل فيعتبر أسباب المراهقة تعود إلى ما يتعرض له المراهق من ظروف اجتماعية واقتصادية وعوامل وراثية أحيانا . فالطفولة التعسة، الدلال الزائد، القسوة، الحرمان، المرض، الجهل، الفقر، اليتم، نقص الغذاء، تحكم بعض الدوافع اللاشعورية ، العقد السابقة في تصرفات الآباء تجاه الأبناء (فكثيرا ما يكون الآباء السبب في الكثير من المشاكل التي يتعرض لها الطفل ، لأنهم يسقطون على أولادهم ما عانوه في حياتهم أو ما فشلوا في تحقيقه)... كل ذلك يؤدي إلى الكثير من المشاكل والأزمات الشخصية والفكرية والاجتماعية والوجدانية والجسمية التي يعاني منها المراهق (الشعور بالدونية والنقص ، الفشل في التكيف .

2-نظرية مارجريت ميد:

تعتبر الباحثة الأمريكية أن مشكلات المراهقة ليست أمرا لا يمكن تجنبه ، بل هو نتاج للقيود التي تفرضها الحضارة التي يعيش فيها الفرد. فقد لاحظ علماء الأجناس البشرية خلال دراساتهم حول المراهقة أن المظاهر الاجتماعية للمراهقة تختلف من مجتمع لآخر، وأن المراهقين يعكسون هذه المظاهر الاجتماعية فيما يتخذ فيما يتخذونه من اتجاهات ، فمظاهر المراهقة وخصائصها تكون استجابة لظروف المجتمع الذي يعيش فيه المراهق ، وتكون بشكل يتميز به هذا المجتمع.فالمجتمع البدائي يتميز بالبساطة واللامبالاة ،....

أما المجتمع التحضر فمعقد في نواحي كثيرة : التدين ، القيم ، وجود مواقف معقدة تتطلب الاختيار ، وضعية الطفل داخل الأسرة ، النظرة إلى الجنس الآخر والميلاد والموت...

-نظرية التحليل النفسي: (سيغموند فرويد)

تتميز فترة المراهقة (حسب فرويد) بشدة الأعراض العصابية عند الفرد ، تحددها الطفولة والنمو الجنسي بالذات . فالتنظيم التناسلي الذي كان قد توقف أثناء الطفولة – مرحلة الكمون- يبدأ مرة أخرى بالظهور بقوة عظيمة ، ويقوم النمو الجنسي للطفل بتعيين الاتجاه الذي سيسلكه هذا البدء الجديد ... وستظهر في صور ميولات عدوانية هدامة.

تعود شدة الأعراض العصابية في فترة المراهقة حسب فرويد إلى العوامل التالية:

* تعرض الدوافع الجنسية الخاصة بالمراهقة – وهي تكون متفقة مع الأنا – لخطر الاستسلام ، لتأثر الدوافع الغريزية الأولى الخاصة بمرحلة الطفولة (نكوص – تثبيت) ولخطر اللحاق بها إلى الكبت.

*تحدد أزمة المراهقة عوامل ماضية في الطفولة المبكرة ، حيث تتوقف الحياة الجنسية لتستأنف نشاطها في المراهقة ، وهي عوامل سيكولوجية خاصة بنمو الفرد.

المراهقة إذن عبارة عن فترة يكون فيها العلم الداخلي للفرد في حالة ديناميكية وحركة عنيفة ، كما يكون الفرد في نفس الوقت حساسا لمثيرات العالم الخارجي.

4- نظرية كورت لوين: التفسير الاجتماعي "التوبولوجي"

يرى كورت لوين أن ما يجعل فترة المراهقة مليئة بالمشكلات ، هو أنها عبارة عن تغير في الانتماء إلى الجماعة ، فبعد أن كان المراهق ينتمي إلى جماعة الأطفال أصبح يحاول جديا أن ينتزع نفسه من الأمور الطفولية ويدخل عالم الراشدين بسلوكه وفي نظرته للحياة. وهو انتقال إلى وضع غير معروف ، ويكون من الناحية السيكولوجية مساويا للدخول لمنطقة مجهولة ، أي لا يتم تكوينها بعد من الناحية المعرفية . وهو أحد الأسباب الرئيسة للتردد وعدم الثبات في السلوك لدى المراهق.

ϖبالإضافة إلى ذاك يمثل جسم المراهق منطقة مجهولة أخرى ، حيث يأتي النضج الجنسي بتغيرات شاملة ، وتنشأ عنه خبرات جسمية جديدة وغريبة عليه ، وهو ما من شانه أن يزعزع إيمان الفرد في ثبات العالم من حوله ، وهو ما يزيد من التردد في السلوك وإلى الصراع والقلق النفسي وظهور النزعة العدوانية في استجابات بعض المراهقين.

5-نظرية برنارد:" التفسير الفيسيولوجي"

ترجع التغيرات التي تطرأ على سلوك المراهق إلى عوامل النمو والنضج الفيسيولوجي التي يتعرض لها المراهق في هذه المرحلة. ويتضمن هذا النمو المظهر الذي ينمو فيه الفرد ، وكذا طريقة استجاباته للمثيرات الخارجية المحيطة به ، وتغير أنماط هذه الاستجابات.

ويقصد بالنمو الفيسيولوجي في مرحلة المراهقة ، ما يطرأ على المراهق من نمو في الأجهزة الداخلية : اتساع مساحة الجبهة – تغلظ الأنف – اتساع المنخرين – اتساع الفم – تصلب الأسنان – نمو الذراعين... ومن التغيرات الفيسيولوجية أيضا : تطور إفرازات الغدد – نمو الغدد التناسلية – نشاط الهرمونات – اتساع حجم القلب واتساع الشرايين – ازدياد حجم المعدة... يترتب عن النمو الفيسيولوجي بعض الانحرافات الفيسيولوجية والسيكولوجية ، حيث يعاني المراهق جراء ذلك من حالات الإغماء والإعياء والصداع والتوتر النفسي والقلق والضجر ... كما تؤثر في حركات المراهق ومشيته ونشاطه وتوافقه الحركي العام.

6-نظرية إيركسون:

المراهقة : (أزمة الهوية مقابل اضطراب الدور)

حيث تظهر فيها حاجة الفرد إلى تشكيل هويته حيث يسعى المراهق إلى تحديد معنى لوجوده وأهدافه في الحياة وخططه لتحقيق هذه الأهداف (من أنا ، ماذا أريد، وكيف يمكن أن أحقق ما أريد). وإذا لم يتحقق ذلك، فإنه يمكن القول بأن المراهق يعاني من اضطراب الهوية أو يتبنى هوية سلبية وتحدث هذه النتيجة السالبة في العادة كنتيجة لاضطراب النمو في المراحل السابقة أو للعوامل الاجتماعية غير المساعدة.

الشباب المبكر: (المودة و الألفة مقابل العزلة)

مع الدخول في مرحلة الشباب ومع تحقيق الهوية، يواجه الفرد أزمة جديدة تتمثل في أزمة الألفة وترتبط بحاجته إلى شريك تربطه به علاقة تزاوجية حميمة. عند تحقيق هذه الأزمة وإشباع الحاجة ومواجهة التوقعات الاجتماعية يكون الفرد قد حل هذه الأزمة حلا إيجابيا وهذا يعني اكتساب الأنا لفاعلية جديدة تتمثل في الحب بمعناه الواسع. أما إذا فشل في حلها فانه يتعرض للإحساس بالعزلة.

أواسط العمر (الإنتاجية مقابل الركود)

هي مرحلة سن الرشد الوسطى وتمتد من الخامسة والعشرين إلى أواخر الخمسينيات، وتتمثل الأزمة في هذه المرحلة في الإنتاجية. وتعني الإنتاجية في المجالات المختلفة المهنية منها والأسرية بما في ذلك الإنجاب والتربية. تحقيق الأزمة يؤدي إلى كسب الأنا لقوة وفاعلية جديدة تتمثل في الشعور بالاهتمام. أما الفشل في تحقيق هذه الأزمة فيؤدي إلى مشاعر الركود.

الرشد المتأخر (تكامل الذات مقابل اليأس)

تتمثل الأزمة في المرحلة الأخيرة من العمر في الشعور بالتكامل. وبالرغم من تأثره بكل العوامل السابق ذكرها كعوامل مؤثرة في حل الأزمات، فإن التاريخ السابق يبدو أكثر أهمية في هذه المرحلة إذ يبدأ الفرد بمراجعة تاريخ حياته وما حققه من أهداف أو العكس، وما استغله من فرص أو العكس. الإحساسات الإيجابية تؤدي بالفرد إلى الشعور بالتكامل والرضا، و هذا يؤدي إلى كسب الأنا لفاعلية جديدة هي الحكمة. أما في حالة الفشل في تحقيق هذه الأزمة فإنه يؤدي بالفرد إلى الشعور باليأس ورفض واقع حياته ومشكلاته في هذه المرحلة الخطرة.